صيغة جمع التّكسير (أفعُل) رؤية جديدة في ضوء علم الأصوات الحديث

باعث الحروب *

ملخص

يهدفُ هذا البحثُ إلى تفسير التغيّرات الحادثة عند جمع المفرد (فَعْل) معتل اللام على صيغة جمع التكسير (أفعُل)، إذ يفترض الصرفيّون والباحثون في علم الأصوات الحديث أنّ بناء المفرد هذا قد تعرّض لبعض التغيّرات عند جمعه على صيغة (أفعُل). وعرضَ الباحثُ لآراء القُدامى وبعضِ الباحثين في علم الأصوات الحديث، التي تناولت تفسير التغيُّرات في تحوّلات الصيغة، وتفنيدها، والرد عليها، ثمَّ تفسيرَها تفسيراً صوتياً يُراعي الواقع اللُّغوي، في محاولةٍ للخروج برؤية جديدة بعيدةً عن التكلُّف في التأويل، تتضافرُ إلى منظومة القواعد المحدِّدة لصيغ جموع التكسير في العربيّة، وتوصّلت الدِّراسة إلى أنّ الأقرب للواقع اللغويّ أنّ تكون صيغة (أفعِل) إحدى صيغ جموع التكسير التي يُجمع عليها كلّ مفرد على وزن (فَعْل) معتل اللام.

الكلمات الدالـة: صيغة (أفعُل)، قلب الواو ياءً، الحركة المزدوجة.

جدول بالرموز الصوتيّة:

الهمزة:	<	الفاء:	f
الباء:	b	القاف:	q
التاء:	t	الكاف:	k
الثاء:	ṯ	اللام:	l
الجيم:	g	الميم:	m
الحاء:	ḥ	النون:	n
الخاء:	ẖ	الهاء:	h
الدال:	d	شبه الحركة الواوية:	w
الذال:	ḏ	شبه الحركة اليائية:	y
الراء:	r	الفتحة القصيرة:	a
الزاي:	z	الفتحة الطويلة:	ā
السين:	s	الضّمة القصيرة:	u
الشين:	š	الضمة الطويلة:	ū
الصاد:	ṡ	الكسرة القصيرة:	ī
الضاد:	ḍ	الكسرة الطويلة:	i
الطاء:	ṭ		
الظاء:	Ż		
العين:	>		
الغين:	ġ		

المقدمة

إنّ محاولة تقعيد أيّ لغة بفكرٍ معياريّ يجعلُ الألفاظ والتراكيب في حالة تمرُّد مستمر على صرامة القاعدة المعياريّة، وفي حالات التمرّد هذه يلجأ مقعدو اللغةِ إلى محاولة ردّها إلى حُكم القاعدة بالتأويل الذي يصل حدّ التكلُّف في بعض الأحيان رغبةً منهم في جمع أكبر عدد من ألفاظ اللغة وتراكيبها تحت مظلة القاعدة اللغويّة من باب الحصر وتقليل القواعد.

وجموع التكسير من الظواهر التي حاول اللغويون تقعيدها، وحصر أبنيتها في عدد معيّن من الصّيغ، الأمر الذي تطلّب التأويل

*جامعة البترا. تاريخ استلام البحث 2019/12/15، وتاريخ قبوله 2020/8/26.

©2021 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

–ما استطاعوا–في محاولةٍ منهم لإخضاع بعض المفردات لصيغ معيّنة من باب تقليل عدد الصيغ، وعدم تكثيرها.

ولعلّ من الأمثلة على ذلك جمع ما كان على وزن (فَعْل) معتل العين على صيغة (أفعُل)، إذ احتاج اللغويون فيه إلى التوضيح والتّفسير بخطوات طويلة استدعت التأويل الذي قد يشعر معه دارس اللغة بالتّعقيد في تغيّرات الصيغة وتحوُّلاتها.

ولم يزد الباحثون في علم الأصوات الحديث شيئاً على كلام اللغويين القدامى من حيث المبدأ، وبدا اعتراضهم على كلام القدامى محصوراً في تفسير بعض التغيُّرات، دون الإتيان بجديد في عموم الحالة.

وحاولت هذه الدراسة إعادة النظر في القضيّة من وجهة نظر صوتيّة بحتة تراعي الواقع اللغويّ، وتنأى عن تكلُّف التأويلات في مستوى التحليل، ولإيضاح الفكرة اتّبعت هذه الدِّراسة المنهجَ الوصفيّ التّحليليّ، إذ تبدأُ بعرض آراء القدامى في تفسير التغيُّرات وتحليلها، ومحاولة الردّ عليها، ثم عرض آراء الباحثين في علم الأصوات الحديث، والتعليق عليها، ثم محاولة طرح رؤية جديدة مبنية على طبيعة النظام الصوتيّ للغة، وتتحرّر من ضرورة الالتزام بالصيغ التي اقترحها القدامى في باب جموع التكسير.

والله تعالى الهادي والموفق

رأي الصرفيين القُدامى في جمع (فَعْل) معتل اللام على (أفْعُل):

تُعدُّ صيغة (أفعُل) من صِيَغ جموع التكسير التي ممّا يُجمع عليها اسمٌ على وزن (فَعْل) صحيح العين، وليست فاؤه واواً، سواء أكان صحيح اللام نحو: أفلُس جمعُ فَلْس، أو معتل اللام، نحو: أظْبٍ جمع ظَبْي، وأدلٍ جمع دَلْوٍ (عبدالعال، د.ت، ج1/ص30). وهذا البناء يتكوّن من ثلاثة مقاطعٍ صوتيّةٍ (أفعُلٌ: af/<u/lun>) عندما يكون مفرده صحيح اللام، ويتكونُ من مقطعين (أفعٍ: af/<in>) عندما يكون مفرده معتلّ اللام.

ويرى الصرفيّون أنّ أصل(أظْبٍ) هو (أظْبُيٌ)، وأصل (أدلٍ) هو (أدْلُوٌ)، بوزن (أفْعُل) (ابن يعيش،2001م، ج3/ص226)، وقد حاولوا تفسير تحوُّل هذا البناء من الأصل المفترض (أفعُل) إلى الصيغة المستعملة (أفعٍ) عندما يكون المفرد معتلّ اللام كما في المثالين السابقين، فتطلَّبَ منهم ذلك تفسير ثلاثة أمور:

أولها: يختصُّ بالمعتل اللام بالواو، نحو أدلو وسبب قلب الواو ياءً وضمّة العين كسرةً، إذ إنّهم يفترضون أنّها تطوَّرت في المرحلة الأولى إلى (أدْلِي)، وفي تفسير هذه الخطوة من التحوُّل انقسم الصرفيون قسمين: فذهب القسمُ الاوّل إلى أنّ الواوَ قُلبت ياءً، ثم قُلبت الضمّةُ كسرةً، ولعلّ أوّل مَن أورد هذا سيبويه، جاء في الكتاب: "واعلمْ أنَّ الواوَ إذا كان قبلها حرف مضموم في الاسم، وكانت حرف الإعراب قُلبت ياءً وكُسر المضموم، كما كُسرت الباء في مَبيع، وذلك قولك دَلْوٌ وأدْلٍ وأحقٍ (سيبويه، 1998م،ج4/ص383–384)، ونهجَ ابن السرّاج نَهْجَ سيبويه في تفسير هذا القلب، إذ يقول: "أظْبٍ وأدْلٍ كان الأصلُ: أظْبُوُ وأدلُيٌ، ولكنّ الواو لا تكون لاماً في الأسماء وقبلَها متحرّك، فقلبوها ياءً وكسروا ما قبلها (ابن السراج،د.ت،ج2/ص432–433)، وممّن تبعهما في هذا الرأي الإشبيلي(الإشبيلي،1996م،ج1/ص351، والإستراباذي (الإستراباذي،1975م،ج3/ص161).

وقد علَّلَ هؤلاء قلبَ الواو المتطرِّفة إذا كان قبلها متحرّك في الأسماء ياءً، بأنّ التنوين والإضافة بالياء والتثنية تقعُ على هذا الحرف، وهذا يتطلَّبُ قلب الواو ياءً؛ لأنّ الأسماء عُرضةً له، والياء والكسرة أخفُّ من الواو والضمّة، وخصَّصوا هذا القلب بالأسماء إذا كانت الواو فيه حرف إعراب، وإن لم تكن حرفَ إعرابٍ فإنّها تبقى واواً ولا تُقلب، ومثّلوا لها بـ (عُنفُوان) (ابن عصفور،1996م،ج1/ص345)، وكذلك فإنّ الواو لا تُقلب في الأفعال وإن كانت متطرِّفة، نحو: يغزو ويدعو؛ لأنَّ الفعل لا يأتيه التنوين، والإضافة بالياء، والتثنية(سيبويه،1998م،ج4/ص383).

وأمّا القسمُ الثاني من الصرفيّين فذهبَ إلى أنّ قلب الواو ياءً استلزمَ أولاً قلب ضمّة العين كسرة، توصُّلاً لقلب الواو ياءً، جاء في الخصائص: "وذلك أن ترى العرب قد غيَّرت شيئا من كلامها من صورةٍ إلى صورةٍ، فيجبُ حينئذٍ أن تتأتّى لذلك وتُلاطفُه، لا أن تخبطه وتتعسَّفه، وذلك كقولنا في قولهم في تكسير جَرْوٍ ودَلْوٍ: أجْرٍ وأدْلٍ، إنّ أصله أجرُوٌ وأدْلُوٌ فقُلبت الواو ياءً، وهو –لعمري– كذلك، إلا أنّه يجب عليك أن تُلاينَ الصَّنعَةَ ولا تُعازّها، فتقول: إنّهم أبدلوا من ضمة العين كسرةً، فصارَ تقديره أجْرِوٌ وأدْلِوٌ، فلمّا انكسر ما قبلَ الواو –وهي لام– قُلبت ياءً فصارت أجْرِيٌ وأدلِيٌ، وإنّما وَجَبَ أن يُرتَّب هذا العمل هذا التَّرتيب... ولو بدأت فقلبت الواو ياءً بغير آلة القلب من الكسرة قبلها لكنتَ قد استكرهت الحرف على نفسه تهالُكاً وتعجرُفاً، لا رفقاً وتلطُّفاً" (ابن جني، الخصائص د.ت،ج1/ص472)، ويتَّضِحُ هذا الرأي مع ابن يعيش، إذ يقول في حديثه عن جمع دَلْو "والأصلُ أدْلُوٌ فوقعت الواو طرفاً وقبلها ضمّة وليس من الأسماء المتمكّنة ما هو بهذه الصِّفة، فكرهوا المصير إلى بناءٍ لا نظيرَ له، فأبدلوا من الضمَّة كسرةً، ثمَّ قلبوا الواو ياءً لتطرُّفها ووقوع الكسر قبلها، فصار من قبيل المنقوص كقاضٍ وغازٍ"(ابن يعيش،2001م،ج3/ص226) ، وممَّن تبعهما في هذا

الرأي ابن عقيل(ابن عقيل،1980م،ج4/ص116)، والأزهري(الأزهري2000م،ج2/ص522).

وبالنَّظر في رأي القسمين السابقين وتأمُّلهما يتَّضح ما يأتي:

– أنَّ ابن جنّي يُسجِّلُ اعترافاً صريحاً بأنّ رأيه ورأي سابقيه لا يزيدُ عن كونه صنعةً وتأويلاً، ودعا إلى ملاطفة الصَّنعة، وسجَّل اعتراضه على أسلوب التأويل عند سابقيه لا غير، ولم يكُن جوهر الخلاف في سبب تغيُّر البناء.

– يبدو الخلط واضحاً في مقارنة الاسم (أظْبُوٌ) بالفعل (يدعو)، إذ إنّ الواو التي تبدو متشابهةً في الرّسم الإملائي في كليهما تختلفُ في طبيعة الصَّوت، فهي في الاسم شبه حركة واويّة (adluwun)، وفي الفعل حركة طويلة (yad< ū)، ولو كانت الواو التي في الاسم نفسها التي في الفعل لوجَب قلب الواو في الأسماء الخمسة واواً بناءً على رأيهم في قلب الواو المتطرّفة ضمة في الاسم المتمكّن، ولعلَّهم قد بنَوا على هذا الخلط جزءاً من تحليلاتهم في تحوُّل الأبنية، منها محاولة بعض الصرفيّين تفسير تحوُّل (الذو) في لهجة طيء إلى (الذي) من هذا الباب، أي أنّ الأصل الذو "ثمّ انقلبت الواو ياءً، والضمّة كسرة، فصار اللفظ (الذي)؛ لأنّه ليس في كلامهم واو متطرّفة مضموم ما قبلها إلا وتنقلب ياءً"(السهيلي1992م،ص137–138)، والمقارنة هنا ليست صالحة كذلك للفرق الصوتيّ الواضح بين الواو في (أدلُوٌ) والواو في (الذو)، فهي في الأولى شبه حركة واويّة، وفي الثانية حركة طويلة كالتي في الفعل يدعو.

– إنّ تطرُّف الصوت الذي تُبنى عليه أحكام التّغيير يلزمُ أن يكون تطرُّفاً صوتياً بوجوده تحدث إشكاليّة صوتيّة وبقلبه تتحقّق الخفّة، أمّا التطرُّف في مثل (أدلو) فهو تطرُّفٌ كتابيٌّ، إذ تُتبع واوه بصوتي الضمّة القصيرة والنون (adluwun).

– إنّ هذا القلب –في رأيهم– بدأ جزئياً وفي حالاتٍ خاصةٍ، كتنوين الحرف، أو تثنية الاسم، أو إضافته إلى ياء المتكلِّم، ثمّ أصبحت حالةً عامةً في الاسم، في حين أنّ كثيراً من أبنية الأسماء تتعرَّضُ للتغيُّر في حالاتٍ معينةٍ، ولكنها تعود في حالتها الأصليّة كما هي دون تغيير، ومثل ذلك النّسب إلى الاسم المختوم بالياء المشدّدة، فتُقلب ياؤه الثانية واواً عند النسب، فيُنسب إلى طيّ: طوَوِيّ، (الحملاوي، د.ت، ص181–182)

غير أنّ هذا القلب لا يُعمَّمُ على الاسم في كلِّ أحواله.

وأمّا الأمر الثاني الذي وجب عليهم تفسيره فيتعلّق بقلب الضمة كسرةً في المعتل اليائي، فقد انتقلت الصيغة في المرحلة الثانية من (أظبُيٍ) إلى (أظبِيٍ)، وفسّروا هذا القلب من باب تجنّب الثقل المتأتّي من الانتقال من الضم إلى الياء، فقُلبت الضمة كسرة لمناسبتها الياء(الإستراباذي،1975م،3ج/ص113)، وهو –من حيث المبدأ–تفسير مقنع يتوافق مع أنظمة العربيّة التي تميلُ إلى القلب الذي يُحقق الانسجامَ بين أصوات العربيّة.

وأما ثالث الأمور التي اقتضى الأمر تفسيرها فمرتبطة بحذف الياء من الصيغة بعدّ أن صارت بوزن (أفْعِلٍ: أظْبِيٍ وأدْلِيٍ)، فإذا نُوِّن الاسمين بتنوين الضمّ أو الكسر فإنّ الياء تُحذَف منهما كالحذف في قاضٍ وغازٍ، فيصير اللفظان في صورتهما النهائيّة (أظْبٌ وأدْلٌ)، لأنّ الياء "أُسكنت استثقالاً للضمّة والكسرة عليها، وكان التنوين بعدها ساكناً فحُذفت الياء لالتقاء الساكنَين، وبقيت الكسرة قبلها تدلُّ عليها"(ابن جني، اللمع، د.ت،ج1/ص114)، " وكانت أولى من التنوين؛ لأنّ التنوين علامة، والياء ليست بعلامةٍ، فكان تبقِية العلامة أولى"(ابن الوراق، علل النحو،1999م،ص175)، ولم تُحذف الياء في النَّصب لخفّة الفتحة عليها(ابن جني، اللمع،1ج/ص14)، وتثبت الياء في حالة دخول ال التعريف على الاسم وامتناع التنوين فيه؛ لأنّه لم يلِها ساكنٌ تُحذف لأجله(ابن عصفور،1996م،ج1/ص351)، وبقيت الياء في الإضافة ولم تُحذف لأنّها تُصبح في حُكم المتوسِّط، فالمضاف والمضاف إليه كالاسم الواحد(السهيلي،1992م، ص138).

والمُلاحظ في مثل هذه الحالة –إذا سلَّمنا برأيهم– أنّه بحذف الحركة يتحوّل نُطق الياء(ya) إلى كسرةٍ طويلةٍ (ī)، وبهذا فإنّهم يجعلون الحركة محرَّكة بالسكون، ولعلّ هذا التّفسير لا يخلو من الخلط والتشويش الذي منشؤه نظرتهم إلى حروف العلّة على أنّها صوامت، وهي في الحقيقة حركات طويلة، "وهذه من الأخطاء التي وقعت بها النظريّة العربيّة؛ لأنّ حروف العلّة أصوات صائتة، وهي حركات فكيفَ تُشكَّل بالسكون، وهذه من نتائج فعل الخليل العروضيّ، إذْ أقامه على أساس الحركة والسكون (فَاْعِلُنْ)، وساوى بين الألف والنون الساكنة، وهذا خلطٌ واضطراب قادَ إلى نتائج تعليميّة غير سليمة"(عبدالجليل،1998م ، ص412–413).

رأي علماء الأصوات المحدثين في جمع (فَعْل) معتل اللام على (أفْعُل):

حاولَ الباحثون في علم الأصوات الحديث إعادةَ النَّظر في مجمل القضايا الصرفيّة، وتفسير تحوُّلات الأبنية تفسيراً صوتياً ورفضِ كثيرٍ من آراء القدامى فيها، ومن هذه القضايا قلب الواو ياءً الذي عدّوه من باب كراهة النُّطق بالصّوامت الضعيفة –الواو والياء– مع مصوّتات من جنسها، فلا تُنطَق الواو مع الضمّة (wu)، ولا الياء مع الكسرة (yi)، ولا تُنطق الواو مع الكسرة(wi) ،(فليش،

د.ت، ص61) وأنّ معظم قضايا القلب هذه كانت من باب تحقيق المماثلة التقدُّميّة(أحمد مختار عمر،1997م، ص383).

وغيرَ أنّهم في الغالب الأعمّ لم يتطرّقوا إلى قلب الواو ياءً في مثل (أظبُوٌ: أظبِيٌ) بوجهٍ خاص، وبعض مَن تعرَّض للحديث عن القلب في هذا المثال وافقَ رأي القدامى المتمثّل في أنّ سبب القلب هو التطرُّف، أي أنّ الواو قُلبت ياءً لتطرُّفها الأمر الذي أدّى إلى قلب الضمّة كسرة، ويتلخّصُ رأيهم بالتحليل الصوتي الآتي:(عبابنة،2018م، ص326–327)

دَلْوٌ ← أدْلُوٌ ← أدْلُيٌ ← أدْلِيٌ

>ad/li/yun >ad/lu/yun >ad/lu/wun dal/wun

فالخطوة الأولى تمثّل أصل الجمع، والثانية تمثل قلب شبه الحركة الواوية شبه حركةٍ يائية لتطرُّفها، وتمثّلُ الثالثة قلب الضمةِ القصيرةِ كسرةً قصيرةً لمناسبة شبه الحركة اليائيّة بعدها.

ومنهم من عدّ قلب الواو ياءً في نهاية الكلمات من باب أنّ الياء أيسر نطقاً من الواو خاصةً في نهاية الكلمات (شاهين،1980م، ص190. الحروب،2018م، ص365)، ولعلّ هذ افتراض قد تنقضه حالة الإفراد في المثال السابق، إذ نلحظ بقاء الواو وعدم قلبها في مفرد البناء (دلوٌ)، كذلك حالات الإبدال من الياء إلى الواو، فلو كانت الياء أيسر نطقاً لما اقتضت بعض الحالات قلب الواو ياءً دون سبقها بكسرة في مثل (دنيا) والأصل (دنوى)، وإن كان القلب من باب اليُسر في بعض الحالات إلا انّها خاصة لا يمكن ان نُلزم هذه الحالة بها.

ولعلَّ عدمَ وجود سبب صوتيّ حقيقيّ يُبرّرُ قلبَ الواو ياءً أدّى ببعض علماء الأصوات الذين تطرقوا إلى القضيّة إلى التّسليم برأي القدامى الذي يقضي بأنّ التطرُّف الكتابي هو سبب القلب، أو أنّ سهولة نطق الياء أدّت إلى قلب الواو إليها.

وأمّا بالنسبة لحذف الياء والواو من (أظبِيٌ وأدلِيٌ) في حالتي الرفع والجر لتصبحا (أظبٍ وأدلٍ)، فقد فسّره علماء الأصوات من منطلق صوتي يُمكن توضيحه بالمخطط الصوتيّ الآتي:(عبابنة،2018م، ص326)

أَظْبِيٌ ← أَظْبٍ

>aż/bi/yun >aż/bin

فقد تشكَّلَ في المقطع الأخير حركةً مزدوجةً (yu) لا تقبلها العربيّة خاصةً إذا كان المقطع الذي يسبقها مفتوحاً، فأسقطت الحركة المزدوجة، فترتَّب على ذلك وجود النون في مقطع مستقل، وهذا ما ترفضه العربيّة أيضاً في نظامها المقطعيّ، إذ إنّ المقطع في الكلمة العربيّة يجب أن يتكوَّن من حركةٍ واحدةٍ وصامتٍ واحدٍ على الأقل (عبابنة،2000م، ص16–20. الشايب،2004م، ص99–100)، فانضمّت نون التنوين للمقطع الذي يسبقها لتصويب النّظام المقطعيّ كما يتّضح في الخطوة الثانية من التّحليل السّابق.

والأمر نفسه يحدث في المعتل الواوي، مع اختلاف نوعية الحركة المزدوجة التي تتكوّن من شبه الحركة الواويّة والضمّة القصيرة.

أدْلِيٌ ← أدلٍ

>ad/li/yun >ad/lin

وينطبقُ على هذين المثالين في حالة الجر ما انطبق عليهما في حالة الرّفع، فقد تشكَّلَ في آخرهما حركة مزدوجة (yi) في المعتل اليائي، والحركة المزدوجة (wi) في المعتل الواوي، فانزلقت شبه الحركة كاملةً وانضمَت النون للمقطع الذي يسبقها.

أَظْبِيٍ ← أَظْبٍ

>aż/bi/yin >aż/bin

أدْلِيٍ ← أدلٍ

>ad/li/yin >ad/lin

رؤية جديدة في جمع (فَعْل) معتل اللام على (أفْعُل):

ولكي تكون النظريّة الصوتيّة العربيّة شاملةً كان ينبغي البحث عن سبب صوتيّ مقنع يبرّرُ هذا القلب، كما هو الحال في تفسير كثيرٍ من قضايا الصّرف العربيّ، وتحوُّلات بنية الكلمة العربيّة التي غالباً ما فسَّرها القدامى انطلاقاً من الأصل اللغوي المفترض، أو اعتماداً على التأويل الذي يصل حدَّ التعسُّف، الأمر الذي كلَّفَ دارس اللغة جهداً أكبر في محاولة استيضاح أصول أبنيتها وتحوُّلاتها، ومحاولة استيعاب خطوات التحليل في تبرير أسباب التحوُّلات التي اختصرتها النظريّة الصوتيّة العربيّة بمبررات صوتيّة اقتضت التحوُّل بالقلب أو بالحذف، أو غيرهما.

وبعدَ التدقيق في آراء القدامى، وآراء علماء الأصوات المحدثين، وفي ظلِّ عدم إبرازهم لسبب حقيقي يبرّرُ قلب الواو ياءً في المعتل الواوي، فإنّه أصبح من الممكن إعادة النّظر في بنية جمع التكسير (أفعُل) التي يقتضي القياس أن يُجمع عليها كل ثلاثي على وزن (فَعْل) صحيح العين وليست فاؤه واواً سواء أكان صحيح اللام أم معتلها، فيكون الرأي الأقرب إلى الواقع اللغوي هو أنّ (فَعْل) صحيح اللام يُجمع على (أفعُل)، في حين يُجمع معتل اللام من (فَعْل) على (أفْعِل)، وبهذا يُمكن تبرير قلب الواو ياءً في المعتل الواوي، ولم يكُن هناك حاجة للتأويل المتكلّف في قلب الواو ياءً، والضمة كسرة في المعتل الواوي، وقلب الضمة كسرة في المعتل اليائيّ، وبتخصيص صيغة (أفْعِل) للمعتل اللام ينتهي الأمر في الحديث عن القلب وتأويلاته المضنية، ويبقى منه تفسير حذف الواو والياء من آخر الصّيغة، ويُمكن وصف ذلك في حالة الرّفع في الخطوات الآتية:

ظَبْيٌ ←	أَظْبِيٌ ←	أَظْبِ
żab/yun	>aż/bi/yun	>aż/bin
المفرد	صيغة الجمع على وزن (أفعِل)، وتشكُّل الحركة المزدوجة في المقطع الأخير من الصيغة	حذف الحركة المزدوجة، وضم النون للمقطع الذي يسبقها

دَلْوٌ ←	أدلِوٌ ←	أدْلِيٌ ←	أدلٍ
dal/wun	>ad/li/wun	>ad/li/yun	>ad/lin
المفرد	صيغة الجمع على وزن (أفعِل)	قلب شبه الحركة الواويّة شبهَ حركةٍ يائيّة لمناسبة الكسرة قبلها وتشكُّل الحركة المزدوجة (yu)	حذف الحركة المزدوجة، وضم النون للمقطع الذي يسبقها

والأمر نفسه في حالة الجر، إذ تُحذف الحركة المزدوجة (yi) وتنضم النون للمقطع الذي يسبقها.

وأما في حالة النّصب، فإنّ شبه الحركة الواويّة تُقلب ياءً في المعتل الواوي، مع الإبقاء على الحركة المزدوجة في المعتل الواوي واليائي لخفّتها، فلا حاجة للتغيُّر في موضع الخفة؛ لأنّ التغيّر الصوتي يحدث كي يجعل الصيغ الناتجة ممكنة النُّطق، فتنتقل من ثقل إلى دونه حتى تستقر في صيغة تتطلب أقل ما يمكن من المجهود النطقي طبقاً لمبدأ الاقتصاد اللغوي، وقانون المجهود الأدنى (البكوش،1992م، ص22).

دَلْوٌ ←	أدْلِواً ←	أدلياً
dal/wun	>ad/li/wan	>ad/li/yan
المفرد	صيغة الجمع على وزن (أفعِل).	قلب شبه الحركة الواويّة شبه حركة يائيّة لمناسبة الكسرة، وتشكُّل الحركة المزدوجة (ya)؛ والإبقاء عليها لمقبوليّتها في العربيّة.

ظَبْيٌ ←	أَظْبِياً ←
żab/yun	>aż/bi/yan
المفرد	تشكُّل الحركة المزدوجة (ya) في المقطع الأخير من الصيغة، والإبقاء عليها لمقبوليّتها في العربيّة.

وعند استعمال هذه الصيغة بال التعريف في حالتي الرّفع والجر، فإنّ ما يحدث فيها من ناحية صوتية هو حذف الحركة المزدوجة

والتعويض عنها بإطالة الحركة القصيرة في المعتل اليائيّ.

ظَبْيٌ ←	الأَظْبِيُ ←	الأَظْبى
żab/yun	>al>aż/bi/yu	> al>aż/b ī
المفرد	تشكُّل الحركة المزدوجة في المقطع الأخير من الكلمة	حذف الحركة المزدوجة، والتعويض عنها بإطالة الكسرة

وفي المعتل الواوي تُقلب شبه الحركة الواويّة شبهَ حركةٍ يائيّة، ثمّ تُحذف الحركة المزدوجة، ويُعوض عنا بإطالة الكسرة القصيرة.

دَلْوٌ ←	الأدلِوُ ←	الأدْلِيُ ←	الأدلي
dal/wun	>al/>d/li/wu	>al/ >ad/li/yu	>al/ >ad/l ī
المفرد	صيغة الجمع على وزن (أفعِل)	قلب شبه الحركة الواويّة شبهَ حركةٍ يائيّة لمناسبة الكسرة قبلها وتشكُّل الحركة المزدوجة (yu)	حذف الحركة المزدوجة، والتعويض عنها بإطالة الكسرة الطويلة.

ولا يحدث الحذف والتعويض إذا كانت الصّيغة في حالة النّصب، لمقبوليّة الحركة المزدوجة (ya) في العربيّة، فتستعمل العربيّة (الأدليَ: >al/ >ad/li/ya)، ولا تحذف في النّصب.

وبذلك نكون تخلّصنا من خطوة في تفسير المعتل الواوي، لا يمكن أن يكون لها حلٌّ صوتيٌّ، وهو قلب الواو ياءً والضمّة كسرة في المعتل الواويّ بافتراض أنّ أصلها (أدْلُوٌ)، وبما أنّ المعتل الواوي يُجمع على (أفعِل) لعدم وجود سبب يبرّر القلب، صار من المنطق أن يكون اليائي معه ويسير في الطريق نفسه، لا أن تكون الضمة قُلبت كسرة لمناسبة شبه الحركة اليائيّة بافتراض أنّ أصلها (أظْبُيٌ).

وأخيراً، فإنّ السؤال الذي يُمكن أن يُطرح في هذا الصَّدد هو لماذا جعل الصرفيون صيغة (أفعُل) مشتركة في جمع (فعْل) صحيح اللام ومعتلها، وتكلّفوا عناء تأويل المعتل؟ في حين لو أنّهم أفردوا صيغة (أفعِل) لجمع (فعْل) معتل اللام لكانَ الأمرُ مقضياً ولا حاجة للتأويل.

ولعلّ الإجابة على هذا السؤال لها علاقة واضحة بمنهج القدامى القائم على محاولة إخضاع اللغة لقواعد صارمة، والابتعاد عن تفريع القاعدة، والحكم على ما يخرج عليها بالشذوذ أو القلة أو النّدرة أو غيرها من الأحكام من جهةٍ، أو محاولة تأويله ليسيرَ مع القاعدة من جهةٍ ثانية.

ولحصْر الأبنية ومحاولة تقليل عددها، وجد القدامى أنّ مفردات معتل اللام من صيغة (فَعْل) تُشكّل نسبة قليلةً جدًا مقارنةً بصحيح اللام، وفي الوقت نفسه وجدوا أمامهم مجالاً للتأويل الذي يُمكّنهم من جمعها مع صحيح اللام، فآثروا التأويل على تكثير الصِّيَغ.

خاتمة:

خلُصت الدِّراسةُ إلى أنّ الأقرب إلى الواقع اللغويّ أنّ صيغة المفرد (فَعْل) معتل اللام، تُجمع على (أفعِل) وليس (أفعُل)، وبذلك يتخلّص دارسُ اللغة من عناء التأويل الذي يتطلبه تفسير تحوّلات هذه الصيغة عند جمعها؛ لعدم وجود المبرِّر الصوتي الذي يُسوّغها.

ويُمكنُ عدّ هذه الدِّراسة مثالاً على بعض الظواهر الصرفيّة التي قد تحتاج إلى إعادة النّظر فيها، ودراستها بمنهجٍ وصفيّ يبتعد عن التأويل الذي يفتقدُ إلى المبررات الصوتيّة.

قائمة المصادر والمراجع

الأزهري، خ. (2000م) شرح التصريح على التوضيح، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية. ج2/ص522.

الإستراباذي، م. (1975م) شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الكتب العلمية. ج3/ ص113، ص161.

البكوش، ط. (1992م) التّصريف العربيّ من خلال علم الأصوات الحديث، ط3 تونس: المطبعة العربية. ص22.

ابن جنّي، ع. (د.ت) الخصائص، تحقيق: محمَّد علي النجَّار، بيروت: عالم الكتب. ج1/ ص272.
ابن جنيّ، ع. (د.ت) اللُّمع في العربيّة، تحقيق: فائز فارس، الكويت: دار الكتب الثقافية. ج1/ص14.
الحروب، ب. (2018م) التشكيل الصّوتي لبعض أبنية الجموع، بحث منشور في مجلة آداب الكوفة، العدد2، الجزء22، ص365.
الحملاوي، أ. (د.ت) شذا العرف في فن الصرف، قدّم له وعلّق عليه: محمد بن عبد المعطي، ط1الرياض: دار الكيان. ص181-182.
ابن السّراج، م. (د.ت) الأصول في النّحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت: مؤسسة الرسالة. ج2/432-433.
السهيلي، ع. (1992م) نتائج الفكر في النحو، بيروت: دار الكتب العلمية. ص137-138.
سيبويه، ع. (1998م) الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3 القاهرة: مكتبة الخانجي. ج4383-384.
شاهين، ع. (1980م) المنهج الصوتي للبنية العربية، بيروت: مؤسسة الرسالة. ص190.
الشايب، ف. (2004م) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ط1 إربد: عالم الكتب الحديث. ص99-100.
عبابنة، ي. (2000م) دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، ط1عمان: دار الشروق. ص16-20.
عبابنة، ي. (2018م) الصرف العربي التحليلي نظرات معاصرة، ط1إربد: دار الكتاب الثقافي. 326-327.
عبد العال، ع. (د.ت) الشامل لجموع التَّصحيح والتَّكسير في اللُّغة العربية، القاهرة: مكتبة غريب. ج1/ص30
عبد الجليل، ع. (1998) علم الصّرف الصوتي، سلسلة الدراسات اللغوية (8). ص412-413.
ابن عصفور، ع. (1996م) الممتع الكبير في التّصريف، ط1، بيروت: مكتبة لبنان. ج1/ص345، ج1/ ص351.
ابن عقيل، ع. (1980م) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار التراث. ج4/ص416.
عمر، أ. (1997م) دراسة الصوت اللغوي، القاهرة: عالم الكتب. ص 383.
فليش، هـ. العربيّة الفُصحى: دراسة في البناء اللغوي، تعريب وتحقيق وتقديم: عبد الصبور شاهين، المنيرة: مكتبة الشباب. ص61.
ابن الوراق، م. (1999م) علل النحو، تحقيق: محمود جاسم الدرويش، ط1 الرياض: مكتبة الرشد. ص175.
ابن يعيش، م. (2001م) شرح المفصل للزمخشري. قدّم له ووضع هوامشه: إميل بديع يعقوب، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية. ج3/ص226.

Al-Azhari, etc. (2000 AD) Explanation of the statement on clarification, 1st edition Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami

Al-Ostrabadi, M. (1975 AD) Explaining Shafia Ibn Al-Hajib, investigation: Muhammad Noor Al-Hassan, Dar Al-Kutub Al-Alami.

Bakoch, i. (1992 AD) Arabic Conjugation Through Modern Phonology: The Arab Press

Ibn Jenni, p. (D.T.) Characteristics, by: Muhammad Ali Najjar, Beirut: The World of Books

Ibn Jenni, p. (D.T.) Shining Arabic, Achievement: Fayez Faris, Kuwait: House of Cultural Books

AlHroub, b. (2018) The audio composition of some crowd buildings, research published in the Journal of Literature of Kufa

El-Hamalawy, a. (D.T.) Shada Al-Arf in the art of exchange, presented and commented on by: Muhammad bin Abdul-Mu'ti,

Ibn al-Sarraj, M. (D.T.) Fundamentals in grammar, investigation: Abd al-Hussein al-Fatli, Beirut: the Risala Foundation.

Al-Suhaili, p. (1992 AD) Results of thought in grammar, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami.

Sebawieh, p. (1998 AD) The Book, Investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun, 3rd Edition, Cairo: Al-Khanji Library

Shaheen, p. (1980) The Phonetic Approach to the Arab Structure, Beirut: The Resala Foundation

Al-Shayeb, F. (2004 AD) The Impact of Vocal Laws on Building the Word, 1st edition, Irbid: Modern Book World

Ababna, y. (2000 AD) Studies in Arabic Jurisprudence and Phenology, 1st edition, Amman: Dar Al-Shorouk

Ababna, y. (2018) Arab analytical exchange, contemporary perspectives, 1st edition, Irbid: Cultural Book House

Abdel-Al, p. (D.T.) Comprehensive Corrections and Cracking in Arabic, Cairo: Gharib Library

Abdul Jalil, p. (1998) Phonetics, Series of Linguistic Studies

Ibn Asfour, p. (1996 AD) The Great Pleasure in Drainage, 1st edition, Beirut: Lebanon Library.

Ibn Aqeel, p. (1980 AD) Sharh Ibn Aqil, investigation: Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid, Cairo: Heritage House.

Omar, a. (1997) The Study of Linguistic Voice, Cairo: The World of Books

Flesh, Classical Arabic: A Study of Linguistic Structure, Arabization: Abd Al-Sabour Shaheen: Youth Library.

Ibn al-Warraq, m. (1999 AD), grammar, investigation: Mahmoud Jassim Al-Darwish, 1st edition, Riyadh: Al-Rushd Library

Ibn Yaesh, m. (2001) detailed explanation. Presented to him: Emile Badih Ya`qub, 1st Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alami

Irregular plural formula a new vision in light of modern phonology

Baeth ALHroob *

ABSTRACT

This research aims to explain the changes that occur when the singular (fa'l) ends with a vowel in the irregular plural formula (af'ul), since morphologists and researchers in modern phonology assume that this singular structure has undergone some changes when combined with the verb (af'ul). The researcher presented the views of the old and some researchers in modern phonology, which dealt with the interpretation of the changes in the transformations of the formula, refutation, and response, and then interpreted a voice interpretation that takes into account the linguistic reality, and tries to come up with a new vision that does not need default interpretation, that add to the system of rules for the formulas of irregular plural in Arabic,The study found that the closest to the language reality is that the form of (af'il) us one of the broken plurals, for each single on the form of (fa'l) with a vowel is at the letter.

Keywords: formula (af'ul); turn "w" to "y"; diphthong.

*University of Petra.

Received on 15/12/2019 and Accepted for Publication on 26/8/2020.